

كَانَتْ هُنَاكَ فَتَاةٌ تَعِيشُ فِي عَالَمٍ يُدْعَى (عَالَمُ بِلَا أَلْوَانٍ). كَانَ الْأَطْفَالُ يَلْعَبُونَ الْعَابَاءَ غَرِيبَةً مِثْلَ لُغَةِ الْكَابَةِ، وَيَدُورُ الْأَطْفَالُ حَوْلَهُ مُحَاوِلِينَ جَعْلَهُ كَثِيبًا. فَمَثَلًا كَانُوا يَنْشِدُونَ أَنَاشِيدَ حَزِينَةٍ كَأَنَّهُمْ شَوْدَةٌ: عَالَمَنَا كَثِيبٌ عَالَمَنَا حَزِينٌ بِأَصْوَاتٍ يَمْلُؤُهَا الْبُؤْسُ وَالْأَسَى كَانَتْ جَمِيعُ الْقِصَصِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي يَتَدَاوَلُونَهَا حَزِينَةٌ وَمُظْلِمَةٌ. فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، اشْتَهَرَتْ قِصَّةٌ بِعَنْوَانٍ: فَلَنَبْكِ قَبْلَ النَّوْمِ كَانَ الْآبَاءُ يُفَكِّرُونَ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا لَوْنَ لَهَا وَلَا طَعْمَ لِيَقْصُوهَا عَلَى أَبْنَائِهِمْ حَتَّى يَسْتَرْسِلُوا فِي الْبُكَاءِ وَبِالْفِعْلِ تَعَاوَنَ الْأَصْدِقَاءُ وَأَخَذُوا يَبْحَثُونَ تَحْتَ الْأَشْجَارِ وَبِجَانِبِ الْكَرَاسِيِّ حَتَّى وَجَدَهَا سَلِيمٌ وَأَعْطَاهَا لِرُوزٍ، وَ الَّتِي بِدَوْرِهَا سَارَعَتْ بِتَقْدِيمِهَا لِلرَّجُلِ. وَ كَانَ قَلْبُهُ يَرْقُصُ وَ يَنْبُضُ بِشَكْلِ مُخْتَلِفٍ، شَعَرَ الْجَمِيعُ بِأَحَاسِيسٍ غَرِيبَةٍ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا لَهَا كَثِيرًا. لَكِنْ اسْتَوْقَفَتْهَا رُؤْيُ طِفْلٍ سَاقِطٍ عَلَى الْأَرْضِ وَبِتَأَلُّمٍ. وَدُونَ تَفَكُّيرٍ مَدَّتْ يَدَهَا لِتُسَاعِدَهُ عَلَى النَّهْوضِ، أَحَسَّ الْجَمِيعُ بِجَمَالِ الْكَوْنِ وَبِشُعُورٍ لَمْ لِكُونٍ وَبِشُعُورٍ لَمْ يَعِيشُوهُ مُسَبِّقًا وَهُوَ السَّعَادَةُ. وَهَكَذَا أَخَذَ الْعَالَمُ يَتَلَوَّنُ وَيُصْبِحُ وَرَدِيًا حَالِمًا ، صَارَتْ السَّمَاءُ زُرْقَاءَ بَاهِيَةً، وَيَمُرُّورُ الْوَقْتِ وَالْأَيَّامِ، وَيَتَعَلَّمُونَ بِشَغَفٍ،